محاولة "فرك اذن" لمنظمة التحرير على ابواب مجلس الدفاع العربي !!

لماذا تحرك بيار الجميّل ومصباح البديري في وقت واحد؟

هذا المقال كتب قبل موعد انعقاد مجلس الدفاع العربي بايام ، وهو يشكل خلفية لا بد منها لفهم ما يمكن ان يصدر عن ذلك المجلس من قرارات وتوصيات.. ستكون حاسمة بالنسبة للعلاقة بين قيادة منظمة التحرير ، وبين التسوية .

« الهدف »

حتى انحياز النظام المصري نهائيا وعلنيا الى جانب وجهة النظر الاميركية بشان التسوية في الشرق الاوسط ، وظهور رد الفعل السوفياتي على هذا الانحياز ، من خلال تاجيل زيارة السيد ليونيد بريجنيف للمنطقة .. حتى ذلك الحين كان ما يزال لدى قيادة منظمة التحرير قدرة على مسايرة مساعي التسوية ، او الحضور في تلك المساعي مع توفير تغطية وطنية لذلك الحضور، مستمدة من الموقف السوفياتي.

كما ان دعوة موسكو باصرار الى رفض التسويات الجزئية والمنفردة ، والى ضرورة التسوية الشاملة التي تضمن ((الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني)) – على حد التعبير السوفياتي – وحصول ذلك الشعب على ((سلطة وطنية)) في الاراضي التي ينحسر عنها الاحتلال – كما تقول قيادة منظمة التحرير – ، كما ان ذلك كان يغري تلك القيادة بالحصول على حصته ما في التسوية .

لكن الانحياز المصري النهائي والعلني الى جانب الخطة الاميركية ، والسير باتجاه تحقيق الخطوة الجزئية المنفردة على الجبهة المصرية ، بما يتضمنه ذلك من اخراج مصر من المعركة ، وهدر الجبهة العسكرية العربية .. قد اوضح ان مساعي التسوية الحالية تسير في طريق تمكين اميركا واسرائيل من السيطرة المطلقة على المراحل اللاحقة من التسوية وفرض شروطهما الكاملة على الاطراف العربية المشاركة فيها .. الامر الذي قلص الى حد بعيد احتمالات حصول قيادة منظمة التحرير على اية حصة من المشاركة في هكذا تسوية .. وبالاخص اذا كان المطلوب حصة ، فيها امكانية الحفاظ على الحد الادنى من المظهر الوطني .

هذا التطور في معادلة مساعي التسوية ، الذي كشف عنه تاجيل زيارة بريجنيف للمنطقة اوقع قيادة منظمة التحرير في ارتباك سياسي وتنظيمي :

● الارتباك السياسي :

مصدره الوقوف امام مفترق سياسي شديد الاحراج : فهل تتابع قيادة منظمة التحرير مسيرها الى جانب الانظمة العربية المشاركة في التسوية ، بغياب التغطية الوطنية التي كان يؤمنها الموقف السوفياتي ، وفي ظل آفاق تضاءلت فيها الى ابعد الحدود امكانية حصول تلك القيادة على حصة من تلك التسوية تتوفر فيها امكانية الحفاظ على الحد الادنى من المظهر الوطني ؟

ام تخرج تلك القيادة من اطار تلك المساعي ، تاركة للنظام الاردني – الذي طالما زاحمته على المشاركة في التسوية – ان يقتنص الفرصة ويحل محلها في قطار المساعي ، ويحصل هو بالتالي على تلك الحصة ؟ ثم اذا هي خرجت من ذلك الاطار ، ما الذي سوف تواجه به الجماهير ، اذا عادت مفلسة من هذه المرحلة ، بعد كل ما ادى اليه موقفها السابق من بلبلة في الصفوف وانقسامات في الاراء؟

● والارتباك التنظيمي :

مصدره ان موقف قيادة المنظمة السابق ، قد انضوى وراءه تيارات ومجموعات مختلفة ومتنافرة (من اقصى اليسار الى اقصى اليمين) ، وحدها كلها التطلع الى الحصول على حصة في التسوية . وقد كان في صفوف ذلك الموقف قوى موالية للنظام السعودي واخرى للنظام المصري ، بالاضافة للقوى الوطنية التي كانت مقتنعة بالموقف السوفياتي وباحتمال الحصول على «حصة وطنية» من التسوية،

هذه القوى التي وحدتها المشاركة في التسوية – على اختلاف ميولها وانتماءاتها الفكرية والسياسية ودوافعها المصلحية – لا بد امام العودة عن تلك المشاركة – من ان تنفجر فيما بينها الخلافات وتشتعل التناحرات .

وبالفعل سيطر هذا الارتباك السياسي والتنظيمي على موقف قيادة منظمة التحرير منذ تاجيل زيارة بريجنيف الى المنطقة حتى الان ..

وفي ظل هذا الارتباك ، راحت تعلو الاصوات الوطنية مطالبة بالخروج من التسوية وعليها ، وتجديد الوحدة الوطنية الفلسطينية على اساس موقف سياسي ثوري تلتقي فيه جميع القوى الوطنية والثورية الفلسطينية والعربية ، يتلخص بمقاومة هذه التسوية الامبريالية الصهيونية الرجعية .

(ندوة ابو اياد في مقر اتحاد طلبة الاردن) .. كما راحت تظهر ملامح موقف معارض للتسوية المنفردة وللمحور المصري – السعودي في مواقف عدد من القيادات (امتناع ابو عمار عن اللقاء مع الملك فيصل في دمشق ، وتصريحات نايف حواتمة « للنهار » .. وغيرها) ..

– لكن هذه التطورات كلها .. هل تعني ان منظمة التحرير لم تعد مطلوبة للتسوية؟

– على العكس تماما .. فحتى الان ما يزال اصحاب التسوية عاجزون دوليا وعربيا وفلسطينيا عن تحقيق تسوية بغياب طرف فلسطيني ما يزال له ممكن توفيره خارج اطار منظمة التحرير .. لاسيما بعد ان اصبح الاعتراف بالمنظمة كممثل شرعي للشعب الفلسطيني امرا لا يقبل المناقشة على جميع الاصعدة الدولية والعربية والفلسطينية ، في حين ان التغاضي عن ذلك الاعتراف او تاجيله في الموقفين الاميركي والاسرائيلي ، هو الموضوع الذي يتعرض للمناقشة ، اكان ذلك في اميركا ، ام في اسرائيل نفسها ؟

وعليه فان هذا الارتباك السياسي والتنظيمي في موقف قيادة منظمة التحرير ، وما طرحه من احتمالات التراجع عن المشاركة في التسوية ، قد احرج قوى التسوية ، التي ما تزال في حاجة ماسة لحضور منظمة التحرير .. الامر الذي دفع بالقوى المشار اليها الى بذل المزيد من الجهد لجر المنظمة الى متابعة انسياقها في مساعي التسوية ..

وهذا الجهد تمثل بجانبين : الترغيب والتهديد:

● من حيث الترغيب :

١ – ظهرت الى العلن بوادر كثيرة عن قرب اعتراف الولايات المتحدة بمنظمة التحرير .. وقد جاء ذلك بصيغة التاكيد على لسان الرئيس السادات خلال زيارته لفرنسا . كما ظهرت تصريحات اميركية جديدة من قبل بعض اركان مجلس الشيوخ كالسيناتور بيرسي ، تطالب بضرورة الاعتراف بمنظمة التحرير.

٢ – جرى دفع مبلغ ٨٫٥٠٠٫٠٠٠ دولار من السعودية للمنظمة ، كجزء مما قرره مؤتمر الرباط.

٣ – ادلى الملك حسين نفسه بتصريحات، جاءت اوضح من اية مرة سابقة، يعلن فيها عن انه لا يزاحم قيادة منظمة التحرير على مستقبل الضفة الغربية، وذلك في حديثه مع مجلة اسبانية نشر بتاريخ ١٩٧٥/١/٢٠ .

● اما من حيث التهديد :

فقد كان الجهد كبيرا جدا ، وتحرك على عدد من المستويات والاصعدة :

١ – لوحت مصر بدعوة النظام الاردني مجددا ، الى مساعي التسوية .

٢ – قامت اسرائيل بتصعيد حربها ضد المقاومة في جنوب لبنان ، وبالذات في العرقوب (حرب كفرشوبا) وفجرت من جديد ، مسالة النزوح من جنوب لبنان .

٣ – قامت القوى الانعزالية اللبنانية ، معتمدة على التصعيد الاسرائيلي في الجنوب ، بتحديد حملتها السياسية ضد الوجود الفدائي في لبنان.. ولقد بلغت هذه الحملة ذروتها في بيان الشيخ بيار الجميل .

٤ – قام العميد مصباح البديري قائد جيش التحرير والمعروف بعلاقاته الوثيقة مع المحور المصري – السعودي ، بشن حملة على قيادة منظمة التحرير عندما ادلى بتصريح لصحيفة « الحياة » نشر بتاريخ ٧٥/١/٢١ اتهم فيه ياسر عرفات بعرقلة عمل جيش التحرير ، وقال ان رئيس اللجنة التنفيذية «يرفض شراء سلاح لجيش التحرير من الاتحاد السوفياتي».

ثم تحدث العميد البديري عن المبلغ الذي قدمه الملك فيصل مؤخرا لمنظمة التحرير فقال « انني اريد المبلغ كله ، ولكن انتظري (موجها كلامه لمندوبة الصحيفة) حتى يتم تقسيم الهدية لنرى ما سيصيب جيش التحرير منها ، وعند ذلك ابلغك رايي في ياسر عرفات » ..

وبعد ذلك انتقل قائد الجيش للحديث عن الخط السياسي الذي « يؤمن » به ، والذي يبدو انه يطالب المنظمة باتباعه قائلا « انا لا اوافق على الجماعات اليسارية ، بل ان كل همي كعسكري هو تحرير الارض. اذ ما فائدة الاشتراكية، او الشيوعية اذا لم توجد الارض لممارسة المبادىء فيها ؟ ان جيش التحرير لا يتدخل في الشؤون الداخلية لاية دولة عربية ، فنحن اصدقاء جميع العرب ، حتى الملك حسين » !!

وفي هذا الجو (جو تقديم بعض الاغراءات لقيادة منظمة التحرير ، اذا ما تابعت مسيرها في التسوية، وتفجير الكثير من التهديدات – التلويح بالنظام الاردني ، تصعيد الاعتداءات الاسرائيلية ، تحريك الانعزالية اللبنانية ، تفجير الخلاف مع جيش التحرير) جرت الدعوة لعقد مجلس الدفاع العربي من اجل بحث الاعتداءات على جنوب لبنان ، او بشكل ادق لبحث مصير المقاومة في لبنان .. واذا اردنا المزيد من الدقة نقول لبحث موقف قيادة منظمة التحرير النهائي من قضية التسوية ، والسياسة التي يجب على تلك القيادة اتباعها في حال موافقتها على المتابعة ضمن مجرى التسوية .

وقد نقلت صحيفة « النهار » يوم ٧٥/٢/١ :

«ان احد الخيارات التي قد يطرحها لبنان في مجلس الدفاع، هي اقتراح بنقل التنسيق من الاطار اللبناني – الفلسطيني الضيق، الى الاطار العربي الشامل (!!!) **بحيث يخضع العمل الفدائي لاستراتيجية مشتركة ، ويكون ما يمكن ان ينشا عنه ، مسؤولية عربية)) !!**

والجميع يعرفون ما هي « الستراتيجية العربية الشاملة » التي سوف يدعى مجلس الدفاع العربي الى اخضاع العمل الفدائي لها !!

من كل ما تقدم يتضح ، ان القاسم المشترك الاساسي بين : التلويح بعودة النظام الاردني لحلبة مساعي التسوية ، وتصعيد الاعتداءات على الجنوب اللبناني وتحريك الانعزالية اللبنانية ، وتصريحات قائد جيش التحرير ، هي « فرك اذن » قيادة المقاومة ، ومنعها من التراجع عن طريق المشاركة في التسوية ، وفرض المزيد من شروط تلك المشاركة عليها ، سياسيا وتنظيميا .. وقيادة منظمة التحرير مدعوة للاعلان عن رضوخها لذلك او عدم رضوخها، في مجلس الدفاع العربي .

الخيار الاخير بين الانظمة والجماهير :

وفي مقابل هذا الضغط الصهيوني والاستسلامي والرجعي ، وبعد انفضاح الطبيعة التصفوية للتسوية الجاري تنفيذها ، كانت الجماهير الفلسطينية والعربية قد شددت من نضالها ضد تلك التسوية، وخلقت من جديد مناخا ثوريا ملائما لوحدة وطنية جديدة على اساس رفض هذه التسوية ومقاومتها.. وقد ظهرت في ظل هذا المناخ بوادر ومواقف تشجع على عودة القوى والقيادات الوطنية في منظمة التحرير عن طريق التسوية ، وعلى لقاء جميع القوى الثورية في خندق واحد ، هو خندق مواصلة الثورة .. ولعل ابرز هذه المواقف هو طرح الجبهة الشعبية لبرنامج جديد من اجل الوحدة الوطنية ، وندوة ابو اياد المذكورة في مطلع هذا المقال بما تضمنته من موقف وطني يدعو لمواصلة الثورة وللخروج من هذه التسوية وعليها .

وقيادة منظمة التحرير امام موقف مصيري وحاسم .. انها في مفترق ((مجلس الدفاع)) وعليها التقرير بين : الخضوع للضغوط الرجعية الاستسلامية، او مقاومة تلك الضغوط بالاعتماد على الجماهير والقوى الثورية .. بين الانسياق في المخطط التصفوي ، او مواجهة ذلك المخطط بالوحدة الوطنية الثورية !!

●

اخبار واسرار

● سفير عربي قال امام بعض الاصدقاء ان احدى الدول العربية تقف وراء الاخبار والاحاديث التي نشرت عن الوضع السياسي في الجزائر ، وظروف انتحار وزير الداخلية الجزائري احمد المدغري . ويضيف السفير ، ان الغضب الجزائري على الذين يقفون وراء الحملة جاء بعد معلومات وافية عن الجهة التي باركت الحملة .

● تقرير مفصل نقل الى احدى الدول العربية حول قضية شغلت لبنان شهرا كاملا والتقرير يتحدث بالتفصيل والارقام والاشخاص والملابسات التي رافقت القضية ، وكانت تتعلق بها بشكل مباشر .

● تساءل مسؤول عربي امام ديبلوماسي لبناني عن اسباب الموقف المانع الذي يتخذه لبنان من قضية التسلح ، وجدية المطالب التي ينوي تقديمها لمجلس الدفاع العربي ؟ وهل يريد لبنان في النهاية سلاحا ام مالا ؟

واضاف المسؤول : اذا كان الاول فهو متوفر وكل الدول العربية اعلنت استعدادها لتقديمه بتسهيلات كبيرة .

واذا كان المطلب هو المال فان هذه الدول لا تشق بأن هذه الاموال ستذهب في مكانها المناسب .

... وبلع السفير الملاحظة وسكت .

وكان لبنان باجهزته المتعددة قد تحدث كثيرا عن نيته شراء سلاح بشكل ملح لكن السلطة اللبنانية عادت فتلكأت بعد اعلان الدول العربية استعدادها لتسليح لبنان . وتقول اوساط سياسية ان اسباب التاخير هي ان لبنان مهدد بشكل غير مباشر عن طريق الولايات المتحدة بضربة اسرائيلية تدمر السلاح قبل ان يكون صالحا للاستعمال .

● زعيم حزب لبناني يكثر الحديث هذه الايام في جلساته الخاصة عن « الرضى الفلسطيني » عن المحادثات التي تجري على الجبهة المصرية من اجل انسحاب القوات الاسرائيلية ، على الرغم من البيانات التي تطعن بالحل المنفرد .

● زعيم حزب لبناني زار اوروبا مؤخرا قال امام بعض الاصدقاء ان الولايات المتحدة تخفي استياء وغضب كبيرين على العهد . واضاف ان ازمة العلاقات بين اميركا ولبنان سيدفع الرئيس فرنجية ثمنها بالغا في نهاية ولايته .